



...التحليل الآن

دورية متخصصة في الشؤون الدولية تصدر عن مؤسسة النهار

2016. وبالتشاور مع طهران التي "اطمأنت" إلى التدخل الروسي. وتفسر هذه الآراء الخطوة الروسية برغبة الرئيس الروسي، وبعدم تمكن من تخطي ما يوصف بـ "الفضح الأوكراني". وأحدث شرخا حبال هذه القضية في المعسكر الأوروبي. انتقل إلى سوريا لـ يريد تحمل أثمان باهظة. لذا، فإن خطواته مدروسة جيدا، وهو يتصرف ضمن استراتيجية "إعادة الهبة السوفيتية". مجاهرا

وصا بهذا، انصوب، من حساب الرئيس الروسي، صديقه بوتين، الذي أكد فيه دخوله بلادها حربيًا في سوريا، يستند إلى خلفية واقعية. فقد اكتشف الروس أن وضع الرئيس بشار الأسد وجيشه النظامي في مواجهة الجماعات التكفيرية المتطرفة غير مجد للحصول على دعم الغرب، فقرر بوتن النزول مباشرة إلى الساحة السورية. حاملا راية محاربة الإرهاب بضوء أخضر أمريكي يتم عن انعطاف أمريكية أكيدة تجاه مقاربة الرئيس مجلس الإدارة
الوقوف الثوري من دون مبالغة تصل إلى حد إعادة تعويم نظام الأسد.
عبدالمحسن سلامة

رئيس التحرير
أحمد ناجي قمحة

تستمد هذه الرؤية وجهتها من عدد من المعطيات والمسوغات أهمها:

f (https://www.facebook.com/D9:85:D8:AC:D9:84:D8:A9-

1- الفيلق المقدس بالحرس الثوري الإيراني، قاسم سليمان(2)، إلى روسيا نهاية يوليو 2015 في قتل نعيم زوليا بالعمليات العسكرية، مما فهم منه إطلاع روسيا الإدارة الإيرانية على خططها الاستراتيجية تجاه سوريا،
1189966163558992
twitter (https://twitter.com/siyassadawlia)

ب- الزيارة الثانية التي قام بها على التوالي وزير الدفاع الإيراني، حسين دهقان، إلى موسكو، يوم الثلاثاء 16 فبراير 2016، ثم وزير الدفاع الروسي، سيرجي شويجو، إلى طهران، يوم الأحد 21 فبراير 2016، والتقى الوزيران في الزيارة الثانية الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين، والإيراني حسن روحاني، مما أثار في الأذهان حجم التضام المشترك بين البلدين تجاه الملفات المشتركة، وعلى رأسها الوضع في سوريا، خاصة أن الزيارتين لم تفصلهما سوى خمسة أيام فحسب.

ج- الإعلان الروسي عن قرب تسليم إيران عددا من المنظومات الدفاعية المتطورة المضادة للصواريخ من طراز إس-300، ونية روسيا تزويد إيران بطائرات حربية من طراز سوخوي-30 ولأن صفقة إس-300 كانت محل نزاع بين طهران وموسكو، على خلفية امتناع الأخيرة عن تزويد الأولى بها، كورقة ضغط على المجتمع الدولي في أزمة القرم، متذرة بالتزامها بتنفيذ بنود العقوبات الدولية المفروضة على طهران، وقيام إيران برفع دعوى قضائية ضد روسيا لتسليم الصفقة، فإن الإعلان الروسي عن تسليم إيران تلك المنظومة أعطي للإدارة الإيرانية انطباعا عن رغبة روسيا في تكملة الدور الذي تضطلع به إيران، وليس الخصم من رصيدها السوري.

4- نجاح استراتيجية "ضمان التفوق"، التي تري إيران من خلالها أن الوجود الروسي سيؤدي فوراً إلى تفوق معسكرها في مواجهة المعسكر الآخر، خاصة أن إضعاف القوى المتموضعة في معسكر التحالف الدولي سيؤدي حتماً إلى إضعافها في الملفات الأخرى. وهنا، تجب الإشارة إلى نظرة إيران إلى المملكة العربية السعودية التي تناونها في ملفين آخرين لا يقلان أهمية عن الملف السوري، وهما: اليمن ولبنان(3).

2- تعارض المصالح:

يري عدد من المحللين أن التدخل العسكري للروس في سوريا لفرز عددا من نقاط التقاطع (التعارض) في المصالح الإيرانية-الروسية، وتتمثل تلك النقاط في:

أ- التخوف الروسي من الكتائب التي شكلتها إيران بسوريا في السنوات الثلاث الأخيرة، بدعم من خبرات الحرس الثوري الإيراني وحزب الله في تشكيل الميليشيات المسلحة(4). لذلك، اقترحت موسكو ضم تلك الكتائب إلى القوات المسلحة السورية النظامية، تلك التي تقيم معها موسكو علاقات ممتدة منذ منتصف القرن العشرين. وهي خطوة أثارت امتعاضا إيرانيا، فقد استشعرت إيران أن روسيا تستهدف حرمانها من ظهورها العسكري، الذي شكلته على غرار الحرس الثوري، عقب الثورة الإسلامية عام 1979، وبالتالي انفراد روسيا بالقوى العسكرية المتخلفة في معسكر بشار الأسد، ولو كانت فكرة روسيا غير محل شك من جانب إيران، لكأن الأخيرة ضمنت تلك الفرق والكتائب إلى الجيش النظامي فور تشكيلها.

ب- التنسيق الروسي مع إسرائيل في منطقة شرقي المتوسط، والتدريبات العسكرية الثنائية بين سلاح الجو الروسي والإسرائيلي، وهم ما يصطدم بشكل مباشر مع الركائز الدعائية الإيرانية، تلك التي تمحورت في صلبها حول العداء مع إسرائيل، متذرة بأن إسرائيل هي المستفيد الرئيسي من رحيل الأسد، غير أن الخطوة الروسية وضعت طهران أمام حرج بالغ، خاصة إزاء قواعدها الشعبية في البلدان الإسلامية، ووضعت مصداقيتها على المحك، لجهة تنسيق محورها مع عدوها الكلاسيكي منذ قرابة 37 عاما.

ج- أدي التدخل العسكري الروسي ومواقف إيران غير المنسجمة والمتكيفة معه إلى تلكؤ روسيا في التزامها العسكري تجاه إيران، خاصة أنها أجلت إمداد إيران بمنظومة إس-300 إلى أغسطس أو سبتمبر 2016، مما وشي بخلافات حادة وغير معلنة في وجهتي النظر الروسية والإيرانية تجاه استراتيجيات موسكو في المعارك الميدانية المحدودة في سوريا، خاصة أن روسيا أعلنت رغبتها في تبديل الصفة بأنواع أخرى من الصواريخ، غير أن إيران رفضت صفقة المقايضة الروسية(5).

د- الرفض الإيراني المطلق لإقامة أي كيانات فيدرالية على الأراضي السورية، وهو ما يصطدم على نحو مباشر مع المبادرة الروسية تلك التي تقدم بها سيرجي ريبكوف، نائب وزير خارجية روسيا، الذي أعرب، يوم الاثنين 29 فبراير 2016، عن أمه له أن تتوصل الأطراف المشاركة في مفاوضات جنيف إلى تحويل سوريا لجمهورية اتحادية.

هـ- التعاون الروسي مع الأكراد في سوريا كإجراء عقابي يستهدف اللاعب التركي في المقام الأول، والتفاوض حول إقامة كيان مستقل لهم في مستقبل سوريا، وهو ما ترفضه إيران. ويعد بالنسبة لها من أساسيات العمل في سوريا، ذلك أن التعاون مع الأكراد، وإقامة دولة مستقلة لهم -وفق المنظور الإيراني- سوف ينسحبان على الكتلة الكردية الكبيرة الموجودة داخل الجمهورية الإسلامية، وظهر الرفض الإيراني للسلوك الروسي تجاه هذا الملف، من خلال تصريحات الرئيس حسن روحاني، حين أكد أن "بلادنا لا توافق بالضرورة على أي خطوة تقوم بها روسيا"، مؤكداً أن "إيران مع وحدة الأراضي السورية وسيادتها على كامل أراضيها".

و- قطع الخط البري الموصول بين طهران وحزب الله، فقد قامت روسيا بعدد من الإجراءات التي تتقاطع مع الاستراتيجية الإيرانية في سوريا، والتي من أجلها دعمت نظام بشار الأسد، لعل أبرزها التنسيق مع الولايات المتحدة، وفق قرار مجلس الأمن رقم 2268، الذي دعم ما يعرف بـ "اتفاق وقف الأعمال العدائية في سوريا"، وهو ما يعني التمهيد لإقامة دويلات عرقية/دينية منفصلة في سوريا، وبالتالي يمنع إيران من الوصول البري إلى جنوبي لبنان، وإمداد حزب الله بالسلاح، وعليه، تندرج تلك الخطوة -حال تحققها- بانتهاء الدور المرسوم لحزب الله إيرانيا على المدى المنظور.

ز- مكان بشار الأسد كجزء من مستقبل سوريا، فمن الواضح أن هناك تناقضات جذرية في رؤية طهران وموسكو لجهة دور بشار الأسد في المديين القريب والمتوسط، فبينما باتت روسيا أكثر ميلا إلى تخلي بشار الأسد عن السلطة في المدى القريب، تري إيران أن رحيل بشار الأسد في الشهور الثمانية عشر المقبلة يندرج في إطار التصورات الإيرانية حيال مصالحها، وظهر ذلك على نحو بين من خلال تصريحات عدد من القادة الإيرانيين(6).

تشير الفرضيتان السابقتان إلى احتمالين، أولهما: أن إيران متكيفة مع التدخل العسكري الروسي في سوريا.

(.//Index.aspx)



...التحليل الآن

دورية متخصصة في الشؤون الدولية تصدر عن مؤسسة الأهرام

تلة في بشار الأسد، هي الممسكة بمقاليد السلطة في المناطق الخاضعة لها حتى الآن، فإنه يجب عدم إغفال دور القوات المسلحة في

هنا، يمكن القول إن النظام السوري يحكمه السلاح، كما تحكمه السياسة والاقتصاد. ويشير الوضع الراهن الي توزيع الانتماءات والولاءات بين أجنحة السلطة على إيران وروسيا.

رئيس مجلس الإدارة

عبدالمحسن سلامة

فيبدأ من النصف الثاني من القرن العشرين، وتحديدًا منذ عام 1946، وفي السنوات الماضية من القرن الحادي والعشرين، اعتمد الجيش العربي السوري على الخبرة الروسية في تكنولوجيا التسليح، وعلى تلك الخبرة في تدريب عناصر وأفراد أجهزته الاستخباراتية. وبالتالي فإن ولأه القوات المسلحة السورية عقائديًا يصب في خانة السلاح الروسي(11).

f (https://www.facebook.com/D9:85:D8:AC:D9:84:D8:A9-

في العقاب بظلمة سوريا، التي تتمتع كذلك بولاء تام لظهران. وتحفظ بهامش من الاستقلالية عن النظام لمصلحة الحرس الثوري، فضلا عن الاستحواذ الإيراني على السياسة السورية تماما، والتي عملت في سنوات العشر الماضية بكثافة على السيطرة على مفاصل صنع القرار في دمشق، بدءًا من الدوائر المحيطة ببشار الأسد، مرورًا بالتغلغل في الأجهزة الدبلوماسية والسياسية، وانتهاء بربط رأس المال السوري في الخارج (12) الإيراني.

بوضع ذلك في الحسبان، فإن نظام بشار الأسد ليس كتلة واحدة يمكنها تغليب كفة أحد اللاعبين الإيراني أو الروسي. وفي الواقع، لا يملك الآن من أمر بلاده شيئا كثيرا، وعليه، يمكن التوصل الي نتيجة تقوم على تفضيل بشار الأسد الخيار السياسي الإيراني بعيد المدى، مع تفضيل الخيار العسكري الروسي الأني. وظهر ذلك في تصريحاته التي أدلى بها فور التدخل العسكري الروسي، والتي همّش فيها الدور الروسي، عادًا أنه مجرد "طرف في تحالف يضم إيران، والعراق، وسوريا"(13).

بالتالي، فإن حدود تأثير نظام بشار الأسد في تناقضات الأهداف الإيرانية - الروسية وتقاطعاتها تظل محدودة بالنظر إلى ارتهاق مفاصل دولته بالسلاح الروسي، والسياسة والاقتصاد الإيرانيين، ومن ثم افتقاره لأدوات الضغط، وانعدام هامش المناورة، مع عدم وجود بدائل أخرى للطرفين أمامه.

خاتمة:

على الرغم من قدرة الإدارتين الروسية والإيرانية على تضادي نقاط التقاطع الكائنة بينهما في المسألة السورية، والتي ظهرت على نحو واضح من خلال التصريحات المعلنة للجانبين، فإن معطيات الواقع تضي بتوسع هوة الاختلافات التكتيكية بين الجانبين، مع ترجيح تحولها الي خلافات في الرؤى الاستراتيجية، خاصة مع توافر البيئة المواتية لهذا الخلاف في وجود العاملين الإسرائيلي والكردي، واندماجهما في معادلة العلاقات الإيرانية - الروسية على الأراضي السورية، فضلا عن انخراط أنقرة وواشنطن في التسريع من وتيرة الاختلافات الإيرانية - الروسية.

عليه، يمكن القول إن تضارب المصالح بين الجانبين الروسي والإيراني في سوريا عكس طبيعة التوجهات الطرفية لكل منهما في المحيطين الإقليمي والعالمي، فبينما تأخذ العوامل الجيو-سياسية مكانا رئيسيا في التحركات الروسية، تحتل العوامل الجيو-اقتصادية مكانها الأبرز لدي تراتبية الأولويات الإيرانية، وما التدخل الحربي الروسي (سبتمبر 2015)، ثم إعلان نية الانسحاب (14 مارس 2016)، وإعلان إيران رفضها الرؤية الروسية لمستقبل بشار الأسد، واقتربها من أنقرة وواشنطن، إلا مؤشرات انكشاف تدريجي، وتفكيك لمسارات العلاقة المعقدة والمتداخلة بين إيران وروسيا في سوريا.

الهوامش:

(1) مارين خليفة، حلف إيراني - روسي بمباركة أمريكية لتجاوز المأزق السوري، صحيفة "السفير" اللبنانية، 30 سبتمبر 2015، الصفحة الثانية.

(2) قالت تقارير صحيفة إن القيادي العسكري الإيراني البارز، الجنرال قاسم سليمان، زار موسكو مرتين خلال شهر، وتحديدًا في نهاية يوليو 2015، غير أن موسكو نفت الزيارة في منتصف أغسطس، وقالت إنه لم يزرها "الأسبوع الماضي"، مما فهم منه أنه زارها في وقت سابق، وأثارت الزيارة جدلا بين الإدارتين في موسكو وواشنطن، على خلفية إدراج اسم سليمان على قوائم الأشخاص المحظور سفرهم إلى خارج إيران بسبب العقوبات الدولية التي كانت مفروضة من المجتمع الدولي على إيران بسبب برنامجها النووي.

(3) في زيارته إلي موسكو يوم 16 فبراير 2016، قال وزير الدفاع الإيراني حسين دهقان، في حديث تليفزيوني أذاعته قناة "روسيا - 24"، إن: "روسيا شريكنا، ونحن نتعاون على هذا الأساس، وهذا التعاون سيتواصل وسيمضي قدما إلي الأمام، وبالنسبة لنا، في هذا التعاون، تعطي الأولوية لضمان الأمور التي تمنحنا إمكانية التفوق، وكذلك إمكانية خلق حالة من الردع في وجه المخاطر والتهديدات الموجودة في المنطقة، وفي خارج حدودها". المصدر: روسيا اليوم، دهقان: تواجد روسيا في سوريا غير ميزان القوى في المنطقة، 16 فبراير 2016.

(4) يشار إلي تلك الكتاب باسم "قوات الدفاع الشعبي"، وهي تسمية تشبه كثيرا تلك التي اختارها إيران للكتائب المناظرة في العراق، لكن وسائل الإعلام الإيرانية تشير إليها تحت مسمى "كتائب أبو الفضل العباس"، وأبو الفضل العباس هو العباس بن علي بن أبي طالب، أخو الإمام الحسين، وأحد القتلتين الذين رافقوه في واقعة كربلاء الشهيرة، لذلك يعده الشيعة رمزا للتضحية، والشجاعة، والفداء.

(5) نقلت وكالات "أسوشيتد برس" الأمريكية، و"رويترز" البريطانية، و"آف ب" الفرنسية للأنباء، يوم 12 مارس 2016، أن ثمة خلافات روسية - إيرانية حول صفقة صواريخ إس-300 ونقلت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية عن رئيس مجموعة روستيك الصناعية الروسية، سيرجي تشيميزوف، قوله: "من المقرر تسليم الصواريخ بحلول نهاية السنة، على أن تسلم الشحنة الأولى منها إلي إيران في أغسطس أو سبتمبر المقبلين، وقد رفضت طهران عرضا روسيا بتزويدها صواريخ من طراز إنتي-2500، بدلا من صواريخ طراز إس-300.

(6) قال قائد الحرس الثوري الإيراني، محمد علي جعفري، لوكالة تسنيم الإيرانية شبه الرسمية في 2 نوفمبر 2015: "إن التدخل العسكري الروسي في سوريا يهدف إلي خدمة أغراض موسكو، وقد لا تهتم موسكو ببقاء الأسد، كما تهتم نحن، نحن لا نعرف أي شخص أفضل لحل محله".

(7) مفهوم "سوريا المفيدة" يعود إلي عهد الانتداب الفرنسي عام 1916، أي قبل مئة عام، وكان أحد إفرازات اتفاقية سايبس - بيكو، فيما تعرف منطقة سوريا المفيدة حاليا بأنها تلك المناطق التي اضطرت قوات بشار إلي الانسحاب إليها بسبب "نقص الطاقات البشرية"، وهي مجموعة المناطق التي تمتد من دمشق إلي القلمون، وحمص، ودرعا، وحماء، وصولا إلي طرطوس، واللاذقية، وحتى الحدود التركية، ولا تزيد مساحة هذه المناطق على 25 من مجمل مساحة سوريا.

(8) رجل دين إيراني يصف سوريا بالمحافظة الإيرانية الـ 35، العربية نت، 15 فبراير 2013.

(9) في إشارة إلي الحرب الروسية - الأفغانية، التي استمرت قرابة عشر سنوات، وبدأت يوم 25 ديسمبر 1979، وانتهت في 15 فبراير 1989.

(../Index.aspx)

فحة ضد الحكومة الشيشانية في العاصمة "جروزي". وكانت تستهدف إسقاط حكومة الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف.



...التحليل الآن

دورية متخصصة في الشؤون الدولية تصدر عن مؤسسة الأهرام

مداره 13 مليار دولار لتطوير الجيش السوري بتجهيزات روسية. كما ازدادت ميزانية سوريا لشراء الأسلحة بأربعة أضعاف خلال روسيا للجيش السوري في الصراع الحالي. ففي يناير 2012 وحده، تلقى النظام 60 طن ذخيرة من موسكو. انظر:

Aghayev, Elvin. Katman, Filiz: Historical Background and the Present State of the Russian-Syrian Relations. European Researcher, 2012.

رئيس التحرير

رئيس مجلس الإدارة

أحمد ناجي قمحة

عبدالمحسن سلامة

(12) البازار في اللغة الفارسية يعني "السوق". لكن في الثقافة الإيرانية، يشار به إلى سوق ضخمة تحتل مساحة جغرافية واسعة جنوبي طهران. وهو مكان لتمركز رجال المال والأعمال. ولعب التجار الإيرانيون أدواراً مهمة في الحراك الشعبي لإيران إبان الثورة الإسلامية عام 1979.

f (https://www.facebook.com/?D9:85:D8:AC:D9:84:D8:A9-

13) انظر: "السياسة الدولية" في سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 139، ص 118-119، 2015. (http://www.siyassa.org/eg/Print/8752.aspx)

(https://www.addtoany.com/share?url=http:3A:2F:2Fwww.siyassa.org/eg/News/8752.aspx&title=D8:A7:D9:86:D8:B9:D9:83:D8:A7:D8:B3:118966715355890/) (http://www.siyassa.org/eg/Print/8752.aspx) (facebook#/) (twitter#/) (whatsapp#/) (telegram#/) (linkedin#/)

تعريف الكاتب



(http://www.siyassa.org/eg/Writer/3193/0.aspx)

محمد محسن أبو النور

(http://www.siyassa.org/eg/Writer/3193/0.aspx)

باحث متخصص في الشأن الإيراني.



كلمات البحث



301
الأوروبية الجديدة باللقمة
أحمر الآن

مقالات رأي

(http://www.siyassa.org/eg/OuterWriter/24/0.aspx)

الأعمال الفنية الوطنية. (وربما) الإخوان

(http://www.siyassa.org/eg/News/18075.aspx)

أ.د. إلهام سيف الدولة حمدان

(http://www.siyassa.org/eg/Writer/7338/0.aspx)

مصر وازمة «الشيخ جراح»!!

(http://www.siyassa.org/eg/News/18068.aspx)

أحمد بديوي

(http://www.siyassa.org/eg/Writer/7336/0.aspx)

الاختيار؟ وصدمة الحقيقة

(http://www.siyassa.org/eg/News/18066.aspx)

مها محسن سليمان

(http://www.siyassa.org/eg/Writer/8506/0.aspx)

موكب المومياوات.. "كبسولة" الوعي الأثري والحضاري

(http://www.siyassa.org/eg/News/18058.aspx)

أ.د. إلهام سيف الدولة حمدان

(http://www.siyassa.org/eg/Writer/7338/0.aspx)



(http://www.siyassa.org/eg/Writer/7338/0.aspx)



(http://www.siyassa.org/eg/Writer/7336/0.aspx)



(http://www.siyassa.org/eg/Writer/8506/0.aspx)



(http://www.siyassa.org/eg/Writer/7338/0.aspx)

جميع حقوق النشر محفوظة لمجلة السياسة الدولية 2011 (Index.aspx/..)

ليجوز الاقتباس دون الإشارة للمصدر ولا يجوز إعادة نشر مواد المجلة دون التماق مسبق مع ادارة المجلة



من المجلة (3/Portal/3) http://www.siyassa.org.eg/ من-
المجلة/0.aspx) http://www.siyassa.org.eg/ (asp
ة عسكرية (23/Portal/23) http://www.siyassa.org.eg/ استراتيجية-
(asp



...التحليل الآن

دورية متخصصة في الشؤون الدولية تصدر عن مؤسسة الأهرام

تابعنا على

[f](https://www.facebook.com/D9:85:D8:AC:D9:84:D8:A9-D8:A7:D9:84:D8:B3:D9:8A:D8:A7:D8:B3:D8:A9-D8:A7:D9:84:D8:AF:D9:88:D9:84:D9:8A:D8:A9-118966715355890/) (https://www.facebook.com/D9:85:D8:AC:D9:84:D8:A9-D8:A7:D9:84:D8:B3:D9:8A:D8:A7:D8:B3:D8:A9-D8:A7:D9:84:D8:AF:D9:88:D9:84:D9:8A:D8:A9-118966715355890/) **رئيس مجلس الإدارة**
عبدالمحسن سلامة
[t](https://twitter.com/siyassadawlia) (https://twitter.com/siyassadawlia) **أحمد ناجي قمحة**

[f](https://www.facebook.com/D9:85:D8:AC:D9:84:D8:A9-D8:A7:D9:84:D8:B3:D9:8A:D8:A7:D8:B3:D8:A9-D8:A7:D9:84:D8:AF:D9:88:D9:84:D9:8A:D8:A9-118966715355890/) (https://www.facebook.com/D9:85:D8:AC:D9:84:D8:A9-D8:A7:D9:84:D8:B3:D9:8A:D8:A7:D8:B3:D8:A9-D8:A7:D9:84:D8:AF:D9:88:D9:84:D9:8A:D8:A9-118966715355890/) **رئيس التحرير**
أحمد ناجي قمحة
[t](https://twitter.com/siyassadawlia) (https://twitter.com/siyassadawlia)